أسس التربية القرآنية للمجتمع

مجتمع شعب أبي طالب (عليه السلام) مثالا

م. سوزان حسن طه الطائي

جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية- قسم الفقه وأصوله

ملخص بحث

أسس التربية القرآنية للمجتمع _ مجتمع شعب ابو طالب مثالا

_ المقدمة / يعد القرآن الكريم المصدر الأول الأساسي من مصادر التربية وإن ما يميزه هو المرونة ليكون صالحا لكل زمان ومكان لذلك يمكن الاستلهام من المفاهيم التربوية القرآنية في تربية المجتمع .

المبحث الأول/ التعريف بالبحث

_مشكلة البحث/ مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام هو مجتمع أزمة بامتياز ذلك انه مجتمع مؤلف من بني هاشم فقط هم ومن في رعايتهم.

_ أهمية البحث / القرآن الكريم هو ذلك الكتاب المنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وآله والجامع كلمات الله سبحانه وتعإلى والدليل لطريق المسلمين فقد شمل هذا الكتاب الشريف كل جوانب الحياة.

_ مرمى البحث/ يرمي البحث إلى دراسة أسس التربية القرآنية للمجتمع _ مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام مثالا

_ حدود البحث

المكانية : شعب أبي طالب عليه السلام

الزمانية: مدة الحصار المفروض على بني ابي طالب وبني هاشم (٣ إلى ٤) سنوات بحسب الروايات

رابعا/ تحديد المصطلحات

(الأسس _ التربية _ المجتمع _ شعب ابي طالب _ ابو طالب عليه السلام)

المبحث الثاني/ الدراسات السابقة واشتملت على:

_دراسة الديب ٢٠٠٦

_ دراسة الحازمي

_دراسة عبد العال ١٩٨٥

المبحث الثالث/ الإطار النظري للبحث

_ أسس التربية القرآنية في شعب أبي طالب

أولا: الإيمان

ثانيا : الصبر

ثالثا : الإيثار

نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته

المراجع والمصادر

المقدمة

يعد القرآن الكريم المصدر الأول الأساس من مصادر التربية وان ما يميزه هو المرونة ليكون صالحا لكل زمان ومكان لذلك يمكن الاستلهام من المفاهيم التربوية القرآنية في تربية المجتمع ويمثل القرآن الكريم مصدرا لأبحاث ونشاطات كثيرة متميزة، ومنها ما يتعلق بمحور الدراسات التربوية وهناك مفاهيم تربوية قرآنية مهمة يمكن أن تستلهم ويستفاد منها في تربية المجتمع ، فيما يمكن أن يمثل دراسة تربوية إسلامية معاصرة وكان قد لفت نظري مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام، ذلك المجتمع الذي يعد مجتمع أزمة بامتياز !، وتساءلت :

كيف أمكن لذلك المجتمع الصمود في وجه الأزمات الكثيرة التي عصفت به ؟، فالحصار الاقتصادي، والحصار الاجتماعي، وحصار المياه ومنعها عنهم، والحصار العسكري، وخطورة الهجمات المتلاحقة لاغتيال سادة بني هاشم (الرسول الأعظم وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام وأبو طالب والحمزة بن عبد المطلب ... عليهم السلام) ، كل تلك الأزمات وغيرها لمدة تزيد على ثلاث السنوات !، فحأولت الإجابة على هذا السؤال من طريق البحث في أسس التربية القرآنية التي تربى عليها ذلك المجتمع ومثلت أسس الصمود والبقاء عنده، عسى أن نستلهمها للبقاء والصمود في مجتمعنا العراقي الذي هو مجتمع أزمة وبامتياز أيضا.

لقد قسمت البحث على مباحث هي: التعريف بالبحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وإجراءاته، ثم النتائج والتوصيات، وقد سبقته بمقدمة وأنهيته بثبت المصادر والمراجع، وآمل أن أكون قد وفقت بنسبة مقبولة للبحث في ذلك السِّفر العظيم على الرغم من قلة الزاد وبعد السَّفر وقلة المصادر المتوافرة، والله سبحانه وليّ التوفيق.

الباحثة

المبحث الأول / التعريف بالبحث:

أولا / مشكلة البحث

مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام هو مجتمع أزمة بامتياز ذلك أنه مجتمع مؤلف من بني هاشم فقط هم ومن في رعايتهم، والذي دعاهم إلى الاجتماع في شعب أبي طالب وهم سادة قريش هو إبعاد بقية بطون قريش لهم، أبعدوهم إلى شعب أبي طالب عليهم السلام لا لشيء سوى أنهم اختاروا الإسلام على الكفر وفي الحقيقة التاريخية ليس كل الذين ابعدوا إلى الشعب هم مسلمون ولكن جلهم من المسلمين والبقية ابعدوا لأنهم من بني هاشم فلحق قسم منهم بقومهم عصبية.

هذا المجتمع المعلومات المتوافرة والشائعة عنه قليلة ولا احد يعرف التفاصيل بشان السنوات التي قضاها بنو هاشم في الشعب على أنها سنوات تترأوح بين ثلاث سنوات ونصف إلى أربع سنوات برواية فهي مدة ليست بالقليلة اقلها ثلاث سنوات ونصف لا يمكن أن تكون عابرة وتستحق الدراسة "في ظل الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي فرضته قريش على النبي صلى الله عليه واله وبني هاشم، لجأ بنو هاشم إلى هذا الشعب وقضوا فيه مدة الحصار الذي استمر لمدة ثلاث سنوات تحملوا فيها أنواع المشقة وأنواع العذاب"[1]، ذلك أننا لا نعرف كيف استطاع هذا المجتمع أن يصمد ولم يكن كله من المسلمين بل فيه من المسلمين ومن المشركين وهو مجتمع محاصر لا يصل إليه الطعام ولا الماء ولا المؤونة ولا أي شي آخر، فقد ضرب عليه حصار تام مطبق في شعب أبي طالب بمجتمع صغير هو مجتمع بني هاشم، وهو صغير في العدد نسبة إلى قريش وأحلافها، ولم يكن يصل إليهم الماء ولا الطعام، وبذلك يمكن أن نعده مجتمع أزمة بامتياز، لذا نجد أن "قريش قد وضعت الحراس على الشعب من اجل منع من يريد مساعدة لبني هاشم من أهل مكة، ولكن على الرغم من هذا استطاع حكيم بن خزام –ابن اخ السيدة خديجة– ان يصل إلى الشعب بطريقة أو بأخرى"[2]، ونلاحظ أن الأزمة يمكن تصنيفها من حيث الحصار الخارجي، وهي أزمة داخلية أيضا من حيث عدم توافر الطعام والماء الضروري للحياة، " ان الإنسان ليعجب من استمرار هذا الظلم على مرأى ومسمع من الجميع، وشعب مكة رجالا ونساء يراقب الحدث ويشهد الإبادة الجماعية؛ بل تأتي الوفود للحج سنة بعد سنة، وهم يشاهدون هذه الجريمة، ولا صوت للحق في هذا الزمان"[3] أزمة من حيث التهديد الأمني إذ كانت هناك غارات تشن على هذا الشعب بمحأولات قتل رسول الله صلى الله عليه واله وأبناء عمومته وكانوا يحأولون قتل أبي طالب عليه السلام أيضا لأنه حامي رسول الله صلى الله عليه واله وكافله فهي أزمة أمنية بامتياز أيضا وأمنها متفرع إلى أزمات: أزمة البقاء على الحياة، أزمة الامن الشخصي، أزمة غذائية، أزمة سياسية، أزمة اقتصادية وأزمة عسكرية، كانت

هناك غارات تشن ولا قدرة على الدفاع ، ويكمن هنا السؤال الاتي : ما هي الاسس التربوية القرآنية في مجتمع ابي طالب، التي كان من أثرها التماسك والصبر لدى ذلك المجتمع ؟، ويوصلنا هذا التساؤل إلى تساؤل اخر وهو : كيف نرتقي بمجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة بالاعتماد على تلك الأسس ؟، وهذا ما سيحأول البحث الإجابة عليه.

ثانيا / أهمية البحث:

إن للتربية دورا بارزا ومهما في بناء المجتمعات فمنذ القدم نرى المجتمع يهتم بالفرد والجماعة والعلاقة السائدة بين الأفراد وكيفية تطويرها من خلال الاهتمام بالفرد وتحقيق تطلعاته بما ينسجم مع الأهداف المرسومة التي وضعتها القيادة المسؤولة عن تنظيم المجتمع، فالتربية "هي تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج اليه من ماكل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها، فتغذية الانسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا ووجدانا وعاطفة"[٤]، لذلك نرى المجتمعات بأنواعها واختلافها في رسم سياستها تسعى لتقديم ماضيها بما يتضمن من تقدم و ازدهار للأجيال المتعاقبة حتى يتعرفوا على المصاعب التي مرت بها تلك المجتمعات وكيف تم التجأوز والخروج من جميع المواقف بصبر وتعأون أفراد المجتمع وتشارك اغلب المجتمع بالحياة ومفرداتها وهذا ينعكس ايجابيا على تفكير الأجيال القادمة وطريقة رسم خطوات حياتهم، لذلك تعتبر التربية هي الحياة وعصبها الحي النابض والذي لا يتوقف رغم الأزمات، بل إن حلول تلك الأزمات تأتي من التربية والتعليم.

للمجتمع الإسلامي أسس تربوية تختلف عن بقية المجتمعات وذلك لارتباط هذه الأسس بالكتاب المنزل من الله سبحانه وتعإلى فقد بنيت أسس التربية الإسلامية على وفق الآيات المنزلة من القرآن الكريم بما يخص جميع مفاصل المجتمع وذلك بتفكيك الأسس الجاهلية السابقة وبناء أسس جديدة تعتمد على العدل والحق والتعاطف والمودة وجميع القيم المذكورة في الكتاب الشريف فهي الأسس المعتمدة بعد نزول الوحي، إذ أن "الربوبية التي لله شاملة لكافة المجالات التي يكون بها المؤمن مؤمنا يترقى في الإيمان، ليكون من المخلصين الصديقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الربوبية تعليمية، تربوية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، وروحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والشارع، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، ويتهيأ بها الإنسان ليكون جديرا بخلافة الله في الأرض، واسم الرب فيه تربية الخلق، فهو مربي نفوس العابدين بالتأييد، ومربي قلوب الطالبين بالتسديد، ومربي الأبدان بوجود النعم، ومربي الأرواح بشهود الكرم"[٥]، وبدايتها كانت واضحة في معاناة الرسول صلى الله عليه واله، ومعاناة أهل بيته في

موقع تبليغ الرسالة السمأوية وما عاناه من اجل تغيير أسس قديمة بالية تتسم بالوحشية أحيانا وبغياب العدالة أحيانا أخرى، وهذا التغيير بالأسس التربوية التي كانت معتمدة على عقيدة القوم بإله آخر وما يترتب على هذه العقيدة من تفاصيل خاصة بهذا المجتمع ومتعمقة في العقول والعواطف، هو أمر بالغ الخطورة، لذلك كانت مهمة الرسول وأهل بيته عليهم السلام كبيرة فالرسول هنا لم يأت كي يطور مجتمع بل أتى برسالته كي يغير أسس مجتمع بالية ويأتي بغيرها تكون مبنية على محبة الله ورسوله ومؤمنة بالرسالة الإلهية التي تصلهم عن طريق الرسول وأهل بيته، عبر"الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام – بالانتقال بالناس من أخلاقهم القديمة إلى أخلاق الإسلام الجديدة، الذي يؤدي للرفق بالناس، واستقبالهم للتربية الإسلامية بكل يسر وسهولة بعيدا عن المشقة؛ لان عملية التربية والانتقال من الرذائل إلى الفضائل تحتاج إلى وقت حتى يكتسبها الإنسان ويتخلى عن رغباته وعاداته السيئة"[٦].

أما القرآن الكريم فهو ذلك الكتاب المنزل على رسولنا محمد صل الله عليه واله والجامع كلمات الله سبحانه وتعالى والدليل لطريق المسلمين فقد شمل هذا الكتاب الشريف كل جوانب الحياة وكل ما يعانيه المسلم من أمور دنياه ذاكرا له الحلول التي تنجيه من الهم والبلاء، فهو مصدر قوة للبشرية بما يحمله من عبر ومواعظ وذكر للإنسان كيف خلق ولماذا خلق، "ان القرآن الكريم كتاب منزل لهداية البشرية وإصلاح حياة الفرد والجماعة المسلمة في جميع مناحي الحياة، ويحظى بمنزلة عظيمة في نفوس المسلمين كونه كلام رب العالمين، فإذا علم المسلم أن قراءة القرآن سبب في علو درجته عند ربه – عز وجل – اقبل عليه اقبال المحب، تلأوة وتعلما وتدبرا، ويذكر انه لا يوجد في تاريخ البشرية كتاب حفظ وقرئ كما القرآن، وتظهر مكانته في حياة المسلمين فيما يأتي"[٧]، لذلك نرى المسلم لا يستغني عن الكتاب الشريف كونه احد ركائز النجاة بل هو النجاة لمن طبق تعاليمه وارشاداته وامن بالأنبياء والرسل وبكلام الله الواحد الأحد {إِنَّ هَـذَا القرآن يهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً }الإسراء٩، فالقرآن الكريم هو دليل المؤمن الذي يحأول أن ينال به مرضاة الله سبحانه وتعالى والذي يقرؤه بتمعن ويعتمد في قراءته للقران على تفسير أهل البيت عليهم السلام فسيجد النعيم والخلاص بلا شك، فهو يتضمن في طياته كل ما يخص الإنسان وحياته وحتى وفاته ومغادرته الدنيا، والقرآن حجة الله على خلقه وهو معجزة من معاجز الله نفنى ويبقى القرآن ابد الدهور فهو منزل من واحد احد، قادر صمد وهو الذي يشهد على المسلمين يوم القيامة فهو الصدق والفيصل بين الحق والباطل {وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً }الإسراء١٠٥.

من الجدير بالذكر أن البحث يسعى للوصول إلى الأسس التربوية التي جعلت مجتمعا مثل مجتمع شعب أبي طالب يبقى متماسكا على الرغم من الضغوط القوية عليه، نحن الآن في العراق في سنة ٢٠٢١ الميلادية وتحت أزمة كوفيد ١٩ هذا الفايروس المنتشر في الكرة الأرضية كلها نعاني من أزمة اقتصادية خانقة ولكن لا يوجد علينا حصار بالمعنى العدائي، وإن كان موجودا في الواقع بسبب الجائحة وتقييدها للسفر وانتقال البضائع، ومن المتوقع أن تستتبع هذه الأزمة أزمة غذاء في العالم كله، ففي مثل هذه الحالة تصبح دراسة مجتمع شعب أبي طالب مهمة، لأنها ستنبئنا عن الأسس التي اعتمدها المجتمع في تربيته مما جعله مجتمعا متماسكا في وجه الأزمة صامدا صابرا.

قطعا لا يمكن أن نستبعد أهمية كبرى تتمثل في وجود رسول الله صلى الله عليه واله وأمير المؤمنين عليه السلام و وجود أبي طالب عليه السلام هذه الثلة الخيرة النبي رسول الله ومتلقي وحيه وعلي وصيه و وزيره وأبو طالب سيد قريش وحامي رسول الله هذه العناصر كانت مهمة جدا في إدارة الأزمة، وفي حفظ المجتمع في تلك الأزمة، ولكننا نريد أن نذهب عميقا إلى خصائص المجتمع فالبحث عن الأسس القرآنية التي اعتمدت في التربية المجتمعية.

هذا البحث مهم جدا لأنه يمنحنا طاقة البقاء في وجه الأزمة من وجهة نظر إسلامية، الأمم الأخرى قدمت الأسس التي قامت عليها التربية في مجتمعاتها، الهندية، والرومانية، والصينية، وفي أوربا الحديثة، وفي المجتمعات المختلفة، ولكن في بلاد المسلمين تم اعتماد الأسس التربوية التي وضعتها المؤسسة الرسمية طوال أكثر من ألف عام وهي أسس فيما يبدو هزيلة متهرئة لأنها قادت الأمة إلى التفكك وإلى الصراعات الداخلية، وهذا الواقع واضح تأريخيا ولا يمكن المزايدة عليه.

من هنا تبرز أهمية دراسة أسس التربية القرآنية التي قام عليها مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام، كيف استطاعوا أن يصمدوا، ما هي الأسس التي قامت عليها حياتهم ، ما هي الفعاليات التي أنتجوها وكيف انتهت تلك الأزمة ، وكيف انتصر ذلك المجتمع ؟، من هنا تنبع أهمية هذا البحث.

ثانيا / مرمى البحث : يرمي البحث إلى دراسة أسس التربية القرآنية للمجتمع – مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام مثالا.

ثالثا / حدود البحث:

المكانية : شعب أبي طالب عليه السلام.

الزمانية : مدة الحصار المفروض على بني أبي طالب وبني هاشم(٣ إلى ٤) سنوات بحسب الروايات .

رابعا / تحديد المصطلحات :

١-الأسس : الأس هو الأصل الذي لا أصل له قبله، فكل أصل له فرع، ويمكن أن يكون للأصل أصل قد تفرع منه، إلا الأس، فهو أصل تتفرع منه الأصول ولا شيء قبله[٨]، أي القاعدة الرئيسة الأولى التي يقوم عليها بناء ما، أي المقصود هنا القواعد التي قامت عليها التربية، فقد جاء في الكتاب العزيز : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }البقرة١٢٧، وقد ورد عن أبي عبدالله الصادقعليه السلام في ذلك قوله: "إن الله عز وجل أمر إبراهيم ع ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافا"[٩]، وقوله تعالى {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}النحل٢٦، وقد ورد فيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: "كان بيت غدر يجتمعون فيه"[١٠]، وهذا يصل بنا إلى أن القواعد هي أسس مادية للبناء.

أما الأسس بهذا اللفظ، فقد جاء في الكتاب العزيز: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }التوبة١٠٧ {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَولِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ }التوبة١٠٨،فهو مسجد بني على أسس من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين وموضع رصد يتخذه من حارب الله ورسوله، وهي كما ترى أسس معنوية، وأما المسجد الذي أحق أن يقوم فيه وهو (قبا) فإن أسسه هي : التقوى، والطهارة من النفاق، والطهارة البدنية بالماء.

-وعرف ابن منظور الأسس:"جمع أساس، يقال أس، وأسس البناء؛ وضع أساسه"[١١].

-التعريف الاجرائي للأسس:هي المبادئ الأصلية والأساسية لكل معرفة في مجالات الحياة عامة .

٢-التربية :

- **عرفها اللقاني على أنها** "عملية متجددة، متطورة تتفاعل مع التراث الإنساني، وتعكس فلسفة المجتمع وأفكاره وطموحاته وقيمه واتجاهاته، وتهدف إلى مساعدة المتعلم على التكييف مع بيئته، وتمكنه من الإسهام الفاعل والايجابي في الحياة الإنسانية على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي والإنساني وذلك من طريق إكسابه الخبرة وتحقيق التكامل في شخصيته، علما إن تجديد الخبرات التربوية التي تحويها المناهج يرتبط ارتباطا وثيقا بتجديد طرائق معالجتها التي تمكن المدرس من استعمالها في تنأول تلك المناهج على المستوى التنفيذي"[١٢] .

-وعرفها الحيلة على انها "أداة البناء الحضاري، وعامل فاعل في إحداث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في العالم، وتعد الفرد للحياة ليسهم في بناء مجتمعه وتطويره والنهوض بميادينه جميعها من طريق تنميته في نواحي شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية جميعها"[١٣].

-وعرفها العمايرة على أنها "وسيلة لنقل القيم والمعتقدات والمعلومات والعادات والتقاليد من جيل لآخر ، لجعل التواصل بين الأجيال أمراً ممكنا ، فهي ضرورية فيما يخص الفرد والمجتمع، ولا يمكن الاستغناء عنها وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة زادت حاجته إلى التربية، فبوساطتها يتم توجيه الأفراد وتنشئتهم بما يتلاءم مع فلسفة الدولة التي ينتمون إليها، ليؤدوا أدوارهم مستقبلا في خدمة بلدهم"[١٤].

٣-المجتمع :

-عرف ميلز الجماعة الاجتماعية على إنها "وحدات مكونة من شخصين أو أكثر من شخصين، والذين يتصلون ببعضهم من اجل غرض، والذين يعتبرون ان هذا الاتصال ذا معنى"[١٥].

-عرف السمالوطي الجماعات الاجتماعية بأنها " تتخلل كافة نظم المجتمع وأنساقه سواء في المجال الأسري أو السياسي أو الاقتصادي أو الديني أو التربوي أو الترفيهي، يضاف إلى ذلك ان الإنسان يحصل على وضعه الاجتماعي سواء من حيث الحقوق (المركز الاجتماعي)أو من حيث الواجبات (الدور الاجتماعي) داخل الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، هذا إلى جانب إن الإنسان يكتسب ثقافة مجتمعه وفي مقدمتها المعايير الجمعية أو ما يتوقعه من الآخرين وما يتوقعه الآخرون منه داخل الجماعات الاجتماعية"[١٦].

٤-شعب ابي طالب:

-عرفه ألحارثي انه "شعب أبي طالب أو شعب بني هاشم وهو المكان الذي قوطعت وحوصرت فيه بنو هاشم لمدة ثلاث سنوات ابتداء من السنة السابعة من النبوة بسبب قرار اتخذه سادة قريش بداية ظهور الإسلام وذلك للضغط على رسول الله في الإسلام محمد بن عبد الله ولثنيه عن الدعوة للإسلام فتعاهدوا على ألا يتعاملوا معهم بأي شكل من المعاملات كالبيع والشراء والزواج، وقد علقوا صحيفة بهذا المضمون في الكعبة، وهو الشعب الذي ولد فيه النبي محمد صلى الله عليه واله في الدار التي تعرف باسم(دار ابن يوسف)"[١٧].

-وعرفه عثمان على انه "شعب أبي طالب أو شعب بني هاشم تعرف اليوم بشعب علي وهو حي في مكة به منازل بني هاشم قبل بعثة النبي صلى الله عليه واله واصل كلمة شعب – بكسر الشين – هو ما انفرج من الأرض بين جبلين ويقع شعب أبي طالب بمحاذاة أهم واكبر الجبال في مكة المكرمة وهو جبل أبي قبيس"[١٨].

٥-أبو طالب (عليه السلام) :

– عرفه بن يسار انه "اخو عبد الله والد الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو ازر بن ناحور بن ساروح ابن راعو ابن فالخ بن عير بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان أول بني ادم اعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قين ابن انوش بن شيث بن ادم ابو البشر صلى الله عليه وسلم"[١٩].

-وعرفه الحميري بانه "عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب: شيبة، بن هاشم واسم هاشم: عمرو، بن عبد مناف، واسم عبد مناف: المغيرة، بن قصي، واسم قصي: زايد بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة: عامر، بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد، ويقال ادد، بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم – خليل الرحمن– بن تارح، وهو آزر، بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ، وهو ادريس النبي– فيما يزعمون، والله اعلم، وكان أول بني ادم اعطى النبوة وخط بالقلم – ابن يرد بن مهليل بن قينن ابن يانش ابن شيث بن ادم صلى الله عليه وسلم" [٢٠].

المبحث الثاني / دراسات سابقة

أولا / دراسة الديب ٢٠٠٦ "(أسس ومهارات بناء القيم التربوية)"

تتأول الباحث في دراسته عن القيم التربوية التي يعتمد عليها المجتمع المتطلع لحياة افضل في الفصل الأول من الدراسة ماهية و حقيقة القيمة في اللغة وفي التربية، فبين القيمة على انها قدر الشيء أو قدر ومكانة الفرد، وفي التربية هو مفهوم يتمناه الفرد لاعتقاد بصحته عقليا و وجدانيا، وكان للباحث مدلولات من القرآن الكريم كقوله تعإلى { ذلك الدين القيم } (التوبة ٣٦) وأيضا قوله تعإلى {يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيمة}–البينة٣، وأيضا أوضح الباحث عن مراحل التعامل مع المنظومة القيمية وهي هبة الله تعإلى والمجهود البشري وتكلم أيضا عن منظومة القيم التي يتبناها الافراد مثل المعتقدات والاعراف والتقاليد والتكوين الثقافي والتاريخي ومن مضامين القيم في المنظومة التربوية الإسلامية هو الاعتقاد والايمان بالله تعإلى (الايمان بالأركان الستة) والفكر والتصور والمنهج الإسلامي في شتى مجالات الحياة ومنظومة القيم الإسلامية الثابتة وسلوكيات الفرد والمجتمع، ووضح الباحث المميزات العشر التي تتميز بها منظومة القيم التربوية عن غيرها من منظومات القيم الاخرى وهي الثبات،الشمول، التوازن، مواكبة الفطرة، العملية، الارتباط بالأخرة، الفاعلية، ترتيب أولويات، تطويرية نهضوية، التوثيق.

وتحدث في الفصل الثاني عن التطبيق التوظيفي لمنظومة القيم التربوية وكيف يمكن توظيف جوانب التميز في منظومة القيم لخدمة العملية التعليمية والتربوية وقد طبق الباحث الكثير من الامثلة التربوية في هذا المضمون . اما الفصل الثالث من الدراسة فقد تكلم الباحث فيما يخص مراحل بناء القيم في النفس الانسانية ومنها مرحلة التوعية والتي يقصد بها التوعية الشاملة للطالب بالقيمة (ماهيتها،عناصرها، اهميتها، عاقبة التخلي عنها، تطبيقاتها العملية في سلوكه) وتمريرها إلى وجدانه بالتتابع والتدرج المناسب لطبيعة شخصيته، وتحفيزه على التمسك بها والنجاح في تطبيقها في حياته، وأيضا مرحلة الفهم والتعريف والتوثيق وهو التعريف بالقيمة وماهيتها واهميتها وعناصرها ومجالات الاستفادة منها حتى يكون لديه معرفة كاملة و واضحة الشكل ومرحلة التطبيق والتي تعنى بالتطبيق العملي والممارسة الحقيقية للقيمة في مجال المشاعر والاحاسيس والافكار والاهتمامات والالفاظ والكلمات والسلوكيات العملية تحتاج إلى قدر كبير من التعأون والمتابعة من المربي حتى يتمكن الطالب من استيفاء حقه التربوي من التدريب والتوجيه والتصويب ومرحلة التعزيز وهي المرحلة التي تعنى بتعميق الفهم وتجويد مستوى التطبيق العملي للقيمة مع دعم مستوى الذاتية في ممارسة القيمة وتقديم النموذج القدوة في التمسك بها وتطبيقها مع دعوة الاخرين للتمسك بها، في اطار من التعزيز الايجابي والسلبي

الذي يدعم ويحفز الطالب نحو التعميق والتجويد والذاتية، وقد تناول الباحث في الفصل الرابع من الدراسة موضوع شروط تحقيق القيم وقد حدد الشروط بخمس فقرات مهمة هي الفهم الشامل الصحيح للقيمة وأيضا العقلانية وحرية الاختيار من بين البدائل المنافسة المختلفة وأيضا التعاون والتفاعل مع المربي والكد والاجتهاد في اكتسابها وأيضا التطبيق العملي الصحيح لها وبشكل متنامي واخيرا الدفاع عنها والاعتزاز بها وتبنيها بدعوة الاخرين للتمسك بها "[٢١].

ثانيا / دراسة الحازمي "التربية في القرآن الكريم توجيهات تربوية لبعض آيات القرآن الكريم":

ركز الباحث في مبحثه الأول من هذه الدراسة المعنون الواقع ومبشرات الخروج من الازمة على ثلاثة محاور مهمة هي :

-واقع المسلمين اليوم
-مبشرات الخروج من الازمة المعاصرة والعلاج الناجع لها
-أهمية القرآن الكريم واثره في النفوس

وتحدث الباحث عن واقع العالم الإسلامي وكيف يعيش في اغلب جوانبه في وضع لا يرضي المسلمين الغيورين على دينهم وامتهم ، وذلك لعلمهم علم اليقين ان هذا الوضع اقل بكثير من امالهم وطموحاتهم ، بل وشعورهم بان ما عليه بعض المسلمين بعيد عن منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ان لم يكونوا مخالفين لها في كثير من جوانب حياتهم : الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والتربوية والثقافية والاعلامية ...الخ .

ولقد اخبر نبينا محمد صلى الله عليه واله في الكثير من الأحاديث الشريفة عما سيؤول اليه حال المسلمين ، واما ما يخص مبشرات الخروج من الازمة والعلاج الناجع لها فقد اكد الباحث في التدقيق في حال المسلمين اليوم يلمس مبشرات لتغيرات ايجابية كثيرة بتوفيق الله تعالى ، ثم بسبب الوعي الإسلامي الذي عم ارجاء العالم باسره ، وفي كافة الاتجاهات مع الدعوة إلى أهمية العودة إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه واله فهما المصدران الاساسيان لعزة المسلمين ورفعتهم فمن ابتغى العزة بغيرها اذله الله . واكمل الباحث حديثه عن أهمية القرآن الكريم واثره في النفوس كي يستقر في ذهن كل مسلم وفي وجدانه اليقين الكامل بأهمية القرآن الكريم هاديا ومربيا وموجها ومصلحا لكافة شؤون الحياة صغيرها وكبيرها قليلها وكثيرها استنادا لمقررات النصوص القرآنية المؤكدة على شمول القرآن الكريم لكل شيء {وما فرطنا في الكتاب من شيء} (الانعام : ٣٨) وقوله تعالى {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} (النحل : ٨٩)، بل ان الامعان والتأمل والنظر والتطبيق لسورة أو حتى ايه منه تكون كافية لهداية الناس لخيري الدنيا والاخرة ، اما في المبحث الثاني فقد كان عنوانه الابتلاء سنة كونية واستشهد الباحث بالآية القرآنية الكريمة { وبشر الصابرين} اي بالثواب على الصبر ،

والصبر لا يكون الا بالصبر عند الصدمة الأولى كما جاء في الحديث الشريف عن النبي محمد صلى الله عليه واله عن انس انه قال " انما الصبر عند الصدمة الأولى " لأنه يدل على قوة القلب وتثبته في مقام الصبر ، واما اذا بردت حرارة المصيبة فكل احد يصبر اذ ذاك ، وتحدث الباحث في المبحث الثالث من هذه الدراسة عن اداء الامانات قال الله تعإلى في كتابه الكريم { ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا}–النساء: ٥٨، قال ابن كثير ان الله تعإلى يأمر بأداء الامانات إلى اهلها، وهو يعم جميع الامانات الواجبة على الانسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به، فامر الله تعإلى بأدائها فمن لم يفعل ذلك في الدنيا اخذ منه في ذلك في يوم القيامة، كما امر الله تعإلى بالحكم بالعدل بين الناس واداء الامانات، وتحدث الباحث في المبحث الرابع عن الاسرة الصالحة واثرها في البيئة، قال تعإلى:{والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون}الاعراف:٥٨، قال ابن كثير: والأرض الطيبة يخرج نباتها سريعا حسنا كقوله تعإلى{وانبتها نباتا حسنا}–ال عمران : ٣٧، { والذي خبث لا يخرج الا نكدا}، وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، ضرب الله تعإلى في الآية مثلا للمؤمن والكافر واسلوب المثل معروف في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد الفت الكتب الكثيرة وضرب الامثال من الاساليب التربوية المهمة التي تقرب المعاني وتوصل المعلومات واضحة جلية للمتعلمين" [٢٢].

ثالثا / دراسة عبد العال ١٩٨٥"مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، التربية والطبيعة الانسانية"

"تطرائق الباحث هنا في هذه الدراسة وفي الفصل الأول منها عن مفهوم الطبيعة الانسانية ، ان البحث الجاد في طبيعة العملية التربوية يقود الباحث حتما إلى اجتياز خطوة على قدر كبير من الأهمية ، هي الوقوف على طبيعة الانسان وتكوينه الذاتي ذلك ان اية فلسفة تربوية ، بل لعل اية فكرة تربوية لم توضع الا للإنسان ولم يقف من هذه الفلسفة أو تلك الافكار موقف السلب أو الايجاب الا الانسان وحده ، ومن الحق ان نقرر ان البحث في الطبيعة الانسانية لم يكن شغل التربية وحدها . فمنذ زمن بعيد بذل الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة وغيرهم جهودا بالغة الاثر في تصور الطبيعة الانسانية أو تقويم تصورات موروثة عن هذه الطبيعة الانسانية ومكونات الذات الانسانية ، ولايزال العلماء يبحثون في العصر الحاضر في الطبيعة الانسانية .

وتحدث الباحث عن الإسلام ومفهوم الطبيعة الانسانية ، اذ قدم الإسلام مفهوما للطبيعة الانسانية يختلف اختلافا جوهريا عن كل المفاهيم السابقة بكل ما انطوت عليه من تطرف ومغالاة أو تصور وخطا، فالطبيعة الانسانية في الإسلام وحدة متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج وتشابك دقيق الحبكة شديد التعقيد بين المادة والروح وليس في الإسلام انفصال بين روح وجسد أو انشقاق بين عقل ومادة ، وليس الانسان جسما فقط كما رأى اصحاب الاتجاه المادي وليست الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية في المخ، وانما الإنسان جسم وروح والروح ليست من طبيعة مادية كما انها ليست مجرد اداء الجسم لوظائفه، وليست هذه الروح موضوع ملاحظة حسية أو تحقيق تجريبي وكذلك الحال بالنسبة للحياة العقلية، وعلى ذلك فالطبيعة الانسانية في

الإسلام خيرة بفطرتها غير ان للبيئة المحيطة بها تأثيرا لا ينكر في اكتسابها للشرور والآثام، وتحدث الباحث في فصله الثاني عن طبيعة الذاكرة الانسانية في القرآن وذلك بقوله ان اهل التذكر اكتسبوا كليات الايمان ومعانيه أولا ومع تعرضهم لمثيرات هذا الايمان من خلق السمأوات والأرض واختلاف الليل والنهار والتفكير فيها ازدادت حصيلتهم من التفاصيل تدريجيا حتى هتفوا قائلين{ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك}آل عمران:١٩٠-١٩١، واذا اثبت العلم ان ما يكتسبه الانسان في عملية الادراك هو نفس مادة ما يتذكره الا يدفعنا ذلك إلى ملاحظة اهتمام القرآن الكريم بعملية اكتساب الخبرات والمعلومات حيث لا يمكن تذكر خبرة لم يسبق اكتسابها قال تعإلى:{ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب}ابراهيم:٥٢، اي هذا القرآن كفاية في العظة والتذكر والنصيحة ليفهمه أولو الالباب وليعلموا بالتأمل فيما فيه من دلائل واضحة انما الله اله واحد لا شريك له وليسترجع أولو الالباب من ذاكرتهم .

قضية الدافع قضية اهتم بها القرآن الكريم اهتماما كبيرا فقد ربط كثيرا من آيات الايمان بدافع الحصول على الثواب وتحقيق مرضاة الله والعيش الطيب في الحياة الدنيا والفوز في الاخرة . اما في الفصل الثالث من الدراسة فقد تحدث الباحث عن الكثير من المصطلحات وكان اهمها التربية والقلب ، وذلك باعتبار القلب موضع الفقه والوعي والعقل والهدى وموطن العقيدة والايمان والتقوى ، وتنأول الباحث وظيفة القلب الادراكية ودوره الوجداني في علاقة الفرد بموضوعات العالم الخارجي واثره في اتجاهات الفرد وعواطفه سواء كانت هذه الاتجاهات والعواطف موجبة ام سالبة نوعية أو عامة، وكل من هذه الجوانب تستند بعضها لبعض الا ان دور القلب في الانفعالات والوجدان والاتجاهات والعواطف يعد ابرز الادوار جميعا، وتحدث الباحث في الفصل الخامس عن النفس في القرآن الكريم، لم يفصل الإسلام في تنأوله للطبيعة الانسانية بين ما هو جسمي وما هو نفسي فحين اطلق القرآن الكريم لفظ نفس ، اكد في هذا الاطلاق على انها هي والجسم مظهران لشئ واحد هو الانسان، قال تعإلى{واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}النحل:١١١، فلفظ (النفس) في الآية الكريمة دل على الانسان ككل أو الذات الانسانية بعامة بعنصريها المادي والمعنوي،فالإيمان وجزاء الاعمال والمجادلة للسعي في الخلاص بالأعذار، كل ذلك نشاط كلي للإنسان باعتباره وحده جسمية ونفسية متكاملة لا تتجزأ. وتحدث الباحث في الفصل الاخير من الدراسة موضحا مفهوم الطبيعة الانسانية وقضية الحرية وتنأول عدة موضوعات منها ما يخص الحرية وعلاقتها بالإنسان سواء كان متمتعا بالحرية أو مجبر على فعل بعض الاشياء وعرض الباحث حرية الاعتقاد وحرية الرأي وحرية الفكر وحرية الارادة وموقف الإسلام منها جميعا، فأما حرية الاعتقاد فيحوم وجود هذا الاعتقاد حول وجود خالق العالم وما فيه وفيما يوصف به الخالق من الصفات مما دل عليه العقل ثم يتبع ذلك ما اخبرت به الرسل عن الله من اثبات عوالم مغيبة عن المحسوس في حياة الناس وبعد مماتهم مما لا يدل العقل على اثباته ولا يمنعه ، واما ما يخص علاقة الإسلام وحرية الاعتقاد فيرى الباحث ان حرية الاعتقاد ينظر فيها من جانبين الجانب الأول: خط المسلم منها والجانب الثاني: خط غير المسلم من الذين تظلمهم دولة الإسلام، اما حرية اعتقاد المسلم فهي محدودة بما جاء به الدين الإسلامي واتفقت جماعة المسلمين على اصوله، واساس حرية الاعتقاد التي دعا اليها الإسلام

ابطال قول المشركين (انا وجدنا اباءنا على امة) وقد تكرر في القرآن الأمر بالنظر في اثبات توحيد الله وصفاته"[٢٣] .

المبحث الثالث /الإطار النظري للبحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للتوصل إلى تنوع الاسس التربوية القرآنية في مجتمع ابي طالب لوصف المجتمع وجمع معلومات وحقائق عنه واعتمدت الباحثة على طريقة تحليل محتوى الكتب والافادة منها .

أسس التربية القرآنية في شعب أبي طالب :

"القرآن الكريم كلام الله –تعإلى– المتلو من جبريل –عليه السلام–للنبي –عليه الصلاة والسلام–المضموم بين دفتي المصحف"[٢٤]، ولقد وجدت الباحثة أن مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام كان انعكاسا للأخلاق التي اكتنفها بيت الرسالة ممثلا برسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وأبي طالب عليه السلام، وبذلك فقد صارت أسس الأخلاق والتربية التي يبثها أبو طالب زعيم بني هاشم ورئيسهم هي أسس تربية ذلك المجتمع وعنوان أخلاقه ، وقد جاء كتاب الله القرآن الكريم فيما بعد مصدقا لها، ولا عجب، فهي متصلة بدين إبراهيم عليه السلام، الذي جاء القرآن الكريم مصدقا له .

وبذلك تشخص الباحثة الأسس التربوية القرآنية التي وجدتها في مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام فيما يأتي :

أولا : الإيمان :

عرف في الإسلام قديما أن المسلم هو كل من دخل إلى الدين الإسلامي وشهد بالشهادتين والتزم أوامر الله سبحانه وتعإلى وامتنع عن فعل ما نهى عنه الله سبحانه وتعإلى وبذلك يكون عابدا ومطيعا لربه ويحأول الابتعاد عن المعاصي والذنوب التي كان يرتكبها سابقا بدون رقيب وذلك باعتبار أن الرقيب موجود الآن، وأيضا عرف الإيمان بأنه الإيمان بالله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام، والإيمان بالرسل والكتب السمأوية والإيمان بالملائكة ، هذا هو الإيمان المطلق ويبقى من ينطق هذه الاعترافات لسانا ولكنه لا يؤمن بها قلبا وأيضا من ينطقها لسانا ولكنه لا يطبقها مثل ما أراد الله سبحانه وتعإلى، فالحكم يبقى هنا مناطا بالله سبحانه وتعإلى فهو اعلم بالقلوب، هذا الشائع بين الناس، أما الإيمان الذي يريده الله سبحانه وتعإلى ورسوله الكريم صلى الله عليه

واله هو الإيمان القلبي، الإيمان بالله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام أجمعين ،هذا هو الإيمان المطلوب من الخلق عند خلقهم ان يؤمنوا بما يريده الله وليس بما يرغبون به هم .

ونجد أن القرآن الكريم قد رتب على إيمان المجتمع آثارا محمودة تتفق وذلك المجتمع، ففي قوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }آل عمران١٣٩، نجد أن وعد النصر حاضر للمؤمنين، بشرط توافر الإيمان، وفي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَولِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }المائدة٥٧، اشترط سبحانه الإيمان وجعل علامته البراءة من الكفار والمشركين وعدم موالاتهم، وهذا يفسر لنا عزلة المؤمنين في مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام، والحصار المفروض عليهم.

وقد أعطى الله سبحانه الحق في القتال ضد الكفار فيما بعد بناء على أساس الإيمان، قال تعالى: {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أولَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }التوبة١٣، وهذا ما يجعل من الإيمان أساسا متينا لارتباطه بالحق.

وكان أبو طالب عليه السلام مؤمنا برسول الله إيمانا قطعيا لدرجة انه ترك حياته وانتقل مع الرسول إلى حياة قاسية صعبة تختلف تماما عن حياته السابقة من الناحية الشكلية ، فالمجتمع في شعب أبي طالب يختلف تماما عن المجتمع الذي كان يعيشه سابقا باعتبار المكانة التي كان يعيشها سابقا وأيضا التجارة التي يقوم فيها وعلاقاته مع الأقوام والقبائل المحيطة بمجتمعه بمكة ، يختلف المجتمع في الشعب بأمور كثيرة منها المعيشية المادية ومنها المعنوية التي عاشها قوم أبو طالب سابقا ، لكن حقيقة الحياة التي كان يعيشها كانت تختلف تماما من الناحية القلبية والمعرفية حيث مجتمع الشعب كان مؤمنا بقضية لم تنكن موجودة سابقا ، فالقوم وسيدهم يتعرفون في هذا المجتمع على علوم ومعارف جديدة لم يألفوها من قبل ، المجتمع الآن يعيش ظاهرة تختلف عن كل الظواهر عبر الأزمنة السالفة، إنها الرسالة النبوية المحمدية ، يأتيهم النبي محمد صلى الله عليه واله بالأدلة الواضحة والبراهين عن الوجود الإلهي والحكمة الإلهية في بعث الرسول إلى قومه عن طريق السور المنزلة على الرسول صلى الله عليه واله وأيضا عن طريق العلم والمنطق والمعرفة التي تتوج بها رسول الله صلى الله عليه واله منذ الولادة ، الحقيقة للناظر في ذلك الوقت ان النبي صلى الله عليه واله وعمه وقومهم كانوا يعيشون في جوع وعطش وعوز ومرض ولا يستطيعون الخروج من هذا الشعب ، لكن في الحقيقة القلبية التي كان يعيشها النبي وعمه والكثير من قومه هي حياة جديدة في مجتمع جديد يتسم بالإيمان بالله سبحانه وتعالى

وبرسوله المبعوث ،ها هو الرسول يغير من أسس هذا المجتمع الجاهلي الذي كان مبنيا على القوة وانتزاع حقوق الآخرين والجور على حقوق الأطفال والنساء .

كان أبو طالب وأهل بيته هم أول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وساندوه وحاموا عنه ، ذلك كون إيمانهم كان إيمانا قلبيا طائعا لرسول الله دون مقابل وكان سيدنا أبو طالب وقومه يتحملون أعباء هذا الشعب أو هذا المنفى بإيمان منقطع النظير لذلك صبروا على ثلاث أو أربع سنين بحسب الروايات وهذه ليست بالمدة القصيرة لكن الشيء الذي كان يصبرهم في الشعب هو إيمان رسول الله وعمه سيدنا أبي طالب وأهل بيتهم وفتح بوابة مجتمع جديد خال من الأمراض القبلية ، مجتمع سمته المحبة والتعأون والتالف المجتمعي بين الجميع لا فرق بين الأفراد فكل فرد له الحقوق التي يتمتع بها بحسب أوامر الله سبحانه وتعإلى وعليه الواجبات التي يجب أن يؤديها تجاه المجتمع ، فمن ينظر إلى هذا المجتمع الصغير (مجتمع الشعب) ويقارن بينه وبين المجتمع الكبير المتمثل بقريش وبقية القبائل يجد الفرق واسعا وشاسعا بين المجتمعين فقد أسس مجتمع قريش على التعنيف والفوارق الطبقية والتجأوز على حقوق الآخرين ، بينما أسس مجتمع الشعب وفق رسالة محمدية كاملة متكاملة تحفظ جميع حقوق المسلمين وكراماتهم وتنير لهم طريقهم وهذا المجتمع هو الذي أسسه رسول الله كبداية للمجتمع الإسلامي الكبير الذي يعتمد على تشريع محمد وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام .

وقد عاش أبو طالب هذه الانتقالة المجتمعية دون أن يتمسك بالعادات والتقاليد القديمة والمتبعة في عهدهم وذلك كون قلبه متنورا بالإيمان المحمدي الذي نور قلب جميع محبيه ، إيمان سيدنا أبي طالب كان واضحا برعاية وحماية صاحب الرسالة حتى نفسه الأخير وهو يدعو لابن أخيه وينصح قومه بإتباع الحق وترك الباطل حتى سلمت نفسه إلى بارئها بدعاء واضح ومعلن من رسول الله لهذا الشيخ الجليل[٢٥].

لم يكن أبو طالب كما قال عنه أعداء الإسلام والرسول ووصي الرسول علي بن أبي طالب عليهم سلام الله، الذين حأولوا بشتى الطرائق النيل من الرسالة المحمدية، ولما لم يفلحوا في النيل من النبي وابن عمه ووصيه، حأولوا النيل منه بعمه أبي طالب واتهامه بالكفر والشرك وانه لم ينطق الشهادتين في حياة رسول الله صلى الله عليه واله، كان هذا الشيخ الصادق بحبه وتضحيته لرسول الله، الحامي لرسالة محمد صلى الله عليه واله، الأمين على محمد وبيت محمد وعلى الإسلام، السيد الذي كان قلبه لا ينام ليلا خوفا على رسول الله، والذي كان قلبه يستمع لكلام وعلوم ومعارف رسول الله طوال ما يزيد على ثلاث سنين، والذي كان يوصي أولاده بالصلاة خلف النبي وحماية النبي من منافقي قريش ، هذا القلب هو قلب مليء بالعقيدة والإيمان فالإيمان كما ذكرنا سابقا إيمان قلبي بمباركة محمد وأهل بيته عليهم السلام أجمعين . "ونقل عن إسحاق بن عبد الله ، عن العباس بن عبد

المطلب رضي الله عنه(انه سال رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما ترجو لأبي طالب ؟ فقال كل خير ارجوا من ربي عز وجل)"[٢٦]، والذي يرجو الله سبحانه وتعالى بالخير لأبي طالب هو رسول الله صلى الله عليه واله فهنيئا لسيدنا أبي طالب هذه المكانة .

لقد ساند الشيخ الكبير الرسول صلى الله عليه واله إلى اخر يوم في حياته ، وكان المدافع والحامي عن الرسول صلى الله عليه وآلة وهذا نابع عن ايمان حقيقي بالرسالة المحمدية بحيث تم استنفار العائلة النبوية بأكملها واستنفار القوم للوقوف والصمود بوجه قريش وكفارها من اجل نشر الرسالة المحمدية كما اراد لها الله ، كان ابو طالب نعم العم ونعم الوصيّ لعبد المطلب بوقوفه مع النبي صلوات الله عليه وتبنيه لقضيته، قال ابن اسحاق: "ثم ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه واله المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الابتلاء يسكن اليها، وبهلك عمه ابي طالب وكان له عضدا وحرزا في امره ، ومنعة وناصرا على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين ، فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه واله من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب"[٢٧]. لذلك كان خبر وفاة أبو طالب مفجعا مؤلما لرسول الله صلى الله عليه واله لما حمله هذا الرجل من أعباء حماية الرسول والرسالة حتى الدقائق الأخيرة من حياته .

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت عن الايمان بالله تعالى وحده لا شريك له قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }الحديد٨، وقوله تعالى {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }البقرة١٣٦، وقوله تعالى في الشد من أزر المؤمنين عند الشدائد بالدعاء ووعده لهم بالإجابة: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }البقرة١٨٦، وقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }البقرة٢٨٥، ، وقوله تعالى في وعد قاطع ليطمئن به المؤمنين: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً }النساء١٧٥، وقوله تعالى تحذيرا من عدم الإيمان: {وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً }الفتح١٣، وهناك آيات كثيرة جدا في القرآن الكريم تدل على أهمية الإيمان وخطورته، وبناء المجتمع على أساس منه متين.

ثانيا : الصبر :

ويعرف الصبر لدى الباحثين على انه"التجلد واحتمال الشدائد والهدوء والطمأنينة في مواجهة المصائب"[٢٨]، والصبر هو عنوان الشخصية المتزنة والمؤمنة بالله سبحانه وتعإلى في أي مكان أو زمان يتعرض الإنسان عسير للبشر فانه سوف يكون أمام أمرين أحلى ما فيهما مر وهو أما الصبر على ما ابتلاه الله به والحمد والشكر أو الجزع وعدم تحمل الموقف المناط به وذلك لضعف الإيمان الذي يرتبط عادة بضعف الشخصية والإرادة للخروج من المواقف الصعبة والقاسية التي يتعرض لها الإنسان،"ومن العوامل المتفاعلة التي تؤثر في رد الفعل المبكر للموقف الضاغط، الخصائص الديموغرافية والشخصية للفرد، الخصائص البيئية الفيزيقية والاجتماعية، جوانب الموقف الضاغط أو الأزمة ومكوناتها"[٢٩]، وغالبا ما نرى الشخصية التي تتحلى بصفة الصبر على المصائب والأزمات التي يتعرض لها الناس هم أكثر الناس انسجاما وتفاهما مع أنفسهم وهذه الصفة موجودة عندهم منذ الصغر و صقلت بصفة الصبر نتيجة للأمور البسيطة التي تعرض لها هذا الشخص وهو صغيرا واجتازها بقوة الإرادة الموجودة عنده، و"في حالة الشخصيات المتسمة بالقوة والمرونة فانه يمكن التنبؤ بالنتائج الايجابية للضغوط.

والصبر أيضا هو مقأومة النفس عن الزلل والامتناع عن ما حرمه الله سبحانه وتعإلى، فالله سبحانه وتعإلى عندما يبتلي الإنسان بمصيبة أو أي نوع من أنواع الابتلاء فهذا الإنسان قد تعرض لاختبار الهي ويجب عليه الدعاء والزيادة به للخلاص من هذا الأمر، و"يشير معنى الصبر إلى تحمل الإنسان للمصائب والفاجعة كاختبارات من الله سبحانه وتعإلى فلا ييأس ولا يصل إلى القنوت واثقا من رحمة الله ويثق في ان بعد العسر يسرا" [٣٠]، وقد تعرض مجتمع شعب أبي طالب لأكثر من مورد من موارد الصبر، فمن ذلك المجتمع أبو طالب سيد البطحاء عليه السلام وهو المعروف بقوته العقلية والجسدية بين قومه، وقد تحمل أعباء الزعامة بعد وفاة والده عبد المطلب فهو الذي رشح لقيادة قومه دون إخوته وذلك لما معروف عنه من الشجاعة والحكمة والصبر عند الشدائد ، وأيضا قام برعاية النبي محمد صلى الله عليه واله بعد وفاة والده عبد المطلب واحتضنه كأولاده بل أحبه أكثر الجميع وكان شديد الحرص والخوف عليه صلوات الله عليه، وعندما نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلوات الله عليه فكان عمه أبو طالب من أوائل المساندين له، وشد أزره ووقف معه ضد الكفار المشركين وافشل خططهم للنيل من النبي مما اضطر كفار قريش إلى كتابة صحيفة بينهم وبين قوم أبو طالب تعلن فيها القطيعة التامة مع قوم أبو طالب ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بنفيهم إلى شعب هو عبارة عن جغرافية قاحلة يصعب الحياة فيها وقد عرف المكان بـــ " شعب ابي طالب"، وهناك عانى أبو طالب وبنو هاشم الجوع

والعطش والحرمان من ابسط مستلزمات الحياة، وكان أبو طالب يصبرهم على ما أصابهم وفي نفس الوقت يقوم بحماية النبي خوفا عليه من خيانة قريش وبطشهم برسول الله، لقد "كان شيخ البطحاء أبو طالب الدرع الواقية لرسول الله صلى الله عليه واله منذ بزوغ شمس الرسالة إلى يوم قبضه الله إليه ، حيث وقف كالسد المنيع يحول بين الوثنية – وهي القوة العظمى التي كانت حينذاك تمسك بمقدرات العالم – وبين تحقيق أهدافها في واد الرسالة السمأوية والدعاة إليها، وله في هذا السبيل مواقف مشهورة تفوق الإحصاء، وإجمالها يحتاج إلى كتاب مفرد، ولكن هذا التاريخ بدفتيه مفتوح بين يديك، ويكفيك ان تطالع فيه صفحات أيام الضغط على رسول الله صلى الله عليه واله وذويه والمقاطعة الشاملة لهم، وحبسهم في (شعب أبي طالب) لترى ابا طالب كان الرجل الوحيد الذي تعهد حفظهم وحراستهم، وتكفل أرزاقهم ، وكفاك شاهدا على عظم منزلته عند الله ورسوله ان الرسول الأعظم الذي لا ينطق عن الهوى اشتد وجده وهاج حزنه بعد وفاة عمه وناصره أبي طالب، وسمى ذاك العام بعام الحزن، ولم يمكنه بعدها المقام بمكة فاضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة " [٣١].

لقد عانى ما عانى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعشيرته وأصحابه من جوع وحر وقلة المؤونة ونفي متعمد من قبل كفار قريش وذلك للحقد المتجذر والحسد الواضح والبائن لدى قريش على بني هاشم لتسيّدهم القوم، واستكثارهم الرسالة النبوية لأحد ابناء بني هاشم وهذا مما زاد الحرب على الرسول صلى الله عليه واله وقومه، حتى "قال ابو طالب ندعو برب هذا البيت على القاطع المنتهك للمحارم والله لتنتهين عن الذي تريدون أو لينزلن الله بكم في قطيعتنا بعض الذي تكرهون فأجابوه إنكم يا بني عبد المطلب لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم الا على قتل هذا الصبي السفيه ثم عمد ابو طالب فادخل الشعب ابن اخيه وبني ابيه ومن اتبعهم من بين مؤمن دخل لنصرة الله ونصرة رسوله صلى الله عليه واله ومن بين مشرك يحمى فدخلوا شعبهم وهو شعب ابي طالب في ناحية من مكة فلما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة إلى قريش واخبروهم بالذي قال النجاشي لمحمد صلى الله عليه واله وأصحابه اشتد وجدهم واذوا النبي صلى الله عليه واله وأصحابه أذى شديدا وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الاسواق فلم يدعوا أحدا من الناس يدخل عليهم طعاما ولا شيئا مما يرفق بهم"[٣٢]، وكان ابو طالب عم النبي محمد صلى الله عليه واله هو مبعوث النبي لقريش كي يكشف زيفهم وافترائهم ويقومون بتمزيق الوثيقة السوداء التي فرضت الحصار الظالم على محمد وال محمد عليهم الصلاة والسلام،إذ "في احدى الليالي كان حكيم بن حزام وكعادته ياتي بالغذاء إلى من كانوا في الشعب، فصادف ان راه ابوجهل فمنعه من الدخول إلى الشعب، وقد تجمع عليهم جمع من الناس، واخذوا يلومون ابا جهل، ثم ندم مجموعة من اهل مكة لمحاصرتهم لبني هاشم ، وقالوا ايتنعم بنو مخزوم (عشيرة أبي جهل)، وأولاد هاشم وعبد المطلب يعيشون الضيم والحصار، ثم قرروا الغاء العهد الذي اتفقوا عليه

من اجل محاصرة بني هاشم، وقد اجتمع مجموعة من الذين شاركوا في كتابة العهد، وقرروا ان يمزقوا العهد الذي كتبوه وعلقوه على الكعبة فوجدوا العهد المعلق على جدار الكعبة قد اكلته الأرضة، ولم يبقى منه الا كلمة (بسمك اللهم)"[٣٣].

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية الدالة على الصبر وأهميته في الثبات ومواجهة التحديات والمحافظة على كيان الأمة، والجماعة ، والمنهج، وأن الصبر هو سيرة الأنبياء من قبل، كقوله تعالى {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ }الأحقاف٣٥، وأيضا قوله تعالى {فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً }المعارج٥، وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }آل عمران٢٠٠، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاستعانة بالصبر في قوله: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ }البقرة٤٥، وقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }الشورى٤٣، وبين الله سبحانه عاقبة الصبر في قوله: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }آل عمران١٢٠، وقوله: {إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أولَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ }هود١١، وقوله تعالى {تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }هود٤٩، وهناك آيات كثيرة عن الصبر وأهميته في تماسك المجتمع، وضرورته للنصر وحسن العاقبة.

وهكذا ختم سيدنا أبو طالب حياته بعد أكثر من ثلاث سنين في المنفى مع رسول الله وأهل بيته دون أن يجزع أو أن يضعف وينحني للقوم الكافرين، وأتم من بعده أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله طريقهم في نصرته، وكلما ازداد التضييق على مجتمع شِعب أبي طالب زاد المؤمنون قوة وصلابة وصبرا على ما أصابهم، فالمجتمع الهاشمي هنا أصبح مختلفا عن المجتمع الجاهلي الذي كانوا يعيشونه سابقا وذلك كون مجتمع الشعب ومن خلال الحصار الذي تعرض له والأمور الجسام التي عاشها وعاناها أصبح أكثر عزما على تحمل الآتي من الظلم القرشي وأيضا نرى من جهة أخرى ان آيات التنزيل وأحاديث الرسول صلوات الله عليه كان لها تأثير واضح وحقيقي على المجتمع الصغير المقتطع من المجتمع الأصلي .

ثالثا : الإيثار :

الإيثار عرف قديما في الثقافات السالفة والمجتمعات القديمة والحالية وهو كيفية التعامل مع الآخرين باعتبارهم أقارب أو غرباء وهو صفة موجودة عند بعض الناس، أما في الإسلام فالمتعارف عليه بان الإيثار هو

تفضيل الآخر على النفس وتقديم مصلحته الخاصة على المصلحة الفردية أو الذاتية ويعتبر من درجات الجود والسخاء العالية خصوصا فيما يتعلق بالشخص المؤمن إيمان حق بالله ورسوله وأهل بيته عليه السلام وقد عرفه الجرجاني على انه "أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الإخوة"[٣٤]، والإيثار لا يختص فقط بالقرابة وإنما يتعدى ذلك للإيثار حتى للشخص الغريب الذي لا تربط المؤمن المؤثر بنفسه به قربى أو معرفة ويفضل مصلحة الغير الشخصية على مصلحته وهذه درجة عالية من التضحية ، لذلك يعد الإيثار صفة ممدوحة للإنسان ينميها بفطرته النظيفة والبريئة والمؤمنة بالله سبحانه وتعالى ويعمل على تنمية هذه الصفات وتدريب النفس على البذل أكثر وأكثر للوصول إلى مرضاة الخالق، والإيثار هو ضد الأنانية تماما وعكسها قالبا ومضمونا، فالأنانية صفة لا تمت بصلة للمؤمن الحق لأنها تشجع على انغلاق الفرد على نفسه وأبعاده عن المجموعة التي من المفترض يكون التعايش معها بالأخذ والعطاء وان يصل الفرد إلى أكثر من ذلك وهو الإيثار بنفسه على غيره في جميع جوانب الحياة ومجالاتها، وذلك هو الإيثار، قال تعالى في وصف المؤمنين: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الحشر٩، وهذا يبين لنا أهمية أساس الإيثار للتربية في القرآن الكريم، وكيف أنه أسهم في صمود مجتمع شعب أبي طالب ضد الأزمة بكل اتجاهاتها المادية والمعنوية، "أما الأنانية فهي صفة أخلاقية مرفوضة لأنها تقوم على حب الذات، وتمركز الشخص حول نفسه ومصلحته بصرف النظر عن الآخرين ، فلا يهم الفرد إلا مصلحته ...وهذه أنانية بغيضة نهانا عنها ديننا الحنيف" [٣٥]، فلا يقوم الدين مع وجود صفة مثل الأنانية أو اتصاف الفرد باللؤم وحيازة جميع الأشياء له ومنع الناس من طلب حاجاتهم حتى وان كان قادرا على تلبية هذه الحاجات دون التأثير المباشر على وضعه .

ونرى صفة الإيثار واضحة جلية في شخصية سيدنا أبي طالب عليه السلام وتضحيته بنفسه وولده، وشخصية أمير المؤمنين عليه السلام وفدائه الرسول الأعظم صلة الله عليه وآله، والسيدة خديجة عليها السلام وبذلها كل ما تملك وهي أثرى نساء العرب، وإيثار جعفر بن أبي طالب، وبقية المؤمنين، وقد بدا جليا أن أبا طالب قد آثر الرسول عليه وآله الصلاة والسلام على نفسه وعلى أولاده وكان رسول الله هو الأقرب والأحب إلى نفس أبي طالب عليه السلام ، وأيضا نلاحظ وقفته مع رسول الله عند نزول الرسالة على النبي صلى الله عليه واله فلم يخالف له أمرا هو وبقية بني هاشم، وعند معاداة كفار قريش لرسولنا ومطالبة هؤلاء القوم المجرمين أبي طالب بتسليم الرسول لهم، "وكان النبي لا يتوانى عن دعوة الناس في موسم الحج إلى الإسلام، ولكن هذا العمل ازعج قريش ؛ ولهذا طلبوا من ابي طالب ان يسلمهم النبي صلى الله عليه واله كي يقتلوه ،

ولكن ابا طالب رفض طلبهم هذا ووقف حائلا دون قتل النبي صلى الله عليه واله"[٣٦]، وصبر الرسول صلى الله عليه وآله وعمه أبو طالب وقومه في تلك السنين العجاف التي كانت تخلو من أبسط الاحتياجات وآثروا رسول الله على أنفسهم، وآثر بعضهم بعضا، وقام أبو طالب بصرف كل ما يملك من الأموال هو ومن معه، وكان لأموال السيدة خديجة الكبرى سلام الله عليها المواساة الأكبر والأثر الأوضح، في هذه الفترة الصعبة وتقسيمها بالتسأوي على المؤمنين وجميع المحاصرين، وإدخال بعض الأطعمة أو اللباس بالخفية لمجتمع الشعب لتعدي هذه الأزمة، وذلك هو "الإيثار المثالي ،...فهو الإيثار الذي نجده عند المؤمنين الصادقين الذين يعاملون الله تعإلى، ويبتغون رضوانه، ويرجون الأجر عنده ... فهؤلاء هم الذين تتسع دائرة الإيثار عندهم، فحيثما وجدوا مرضاة الله في إيثارهم غيرهم على أنفسهم، توقد في قلوبهم الإيمان، فاثروا على أنفسهم ابتغاء مرضاة الرحمن، ولو كان بهم خصاصة(أي: ضرورة أو حاجة) وقدموا مصالح أنفسهم الدنيوية ضحايا وقرابين لتذبح على مذبح ابتغاء الخير والفضيلة"[٣٧].

لم يكتف أبو طالب عليه السلام بصرف الأموال وشحذ الهمم لمؤازرة نبي الله وإنما أمر أولاده بان يناموا مكان رسول الله خوفا من غدر قريش وخيانتها، فهل هناك إيثار للإنسان أكثر من تضحيته بأعز الناس عنده وهم أولاده، وتلك أعلى مراتب الإيثار وهو التضحية بالنفس أو الأولاد وقد أجراهما معا، فقد نذر نفسه وأولاده وقومه وعشيرته فداء لكلمة الله العليا ودفاعا عن رسول الله ورسالته وقد عجب كفار قريش من مقأومة هذا الرجل وبسالته في الدفاع عن قضيته التي كان مؤمن بها إيمانا قاطعا، وقد تجلى الإيثار بأبهى صوره في مجتمع شعب أبي طالب، تلك النواة الأولى للمجتمع الإسلامي.

وقد ظهر جليا في القرآن الكريم ما للإيثار من أهمية في تأسيس المجتمع الإيماني وتلاحمه لاسيما وقت الشدة وعند حصول الأزمات، ومن الآيات الكريمة التي تتحدث عن الإيثار قوله تعإلى {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الحشر٩، وقوله تعإلى {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }البقرة١٧٧، وقوله تعإلى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ }آل عمران٩٢، {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً }الإنسان٩، وهكذا طبعت أسس التربية لذلك

المجتمع المؤمن في شعب أبي طالب عليه السلام، بالإيمان والصبر والإيثار امتثالا لأمر الله تعالى، وعملا بكتابه وسنة نبيه الكريم، فكان مجتمعا صامدا منتصرا قدر له أن يبقى وأن يتطور وأن يسود بما له من مقومات حضارية وأسس تربوية قرآنية متينة.

نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته

نتائج البحث :

١- من أهم الأسس الحقيقية للتربية القرآنية في مجتمع شعب أبي طالب عليه السلام هو الإيمان القلبي بالرسالة النبوية وجميع ما جاء بها من أخلاقيات اجتماعية تفيض بالمحبة على الخلق جميعا .

٢- ظهرت أهمية أسس التربية القرآنية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه واله وبمساعدة عمه ابي طالب ووصيه الامام علي عليه السلام واهل بيته والتي هي بمثابة اعمدة قوية السند على تعدي المحنة الصعبة والسنين العجاف التي مرت على نبينا واهل بيته وخرجوا من هذه الازمة اقوياء واشداء بأيمانهم القلبي لرسول الله عليه الصلاة والسلام وجميع ما جاء به في الرسالة المحمدية الكريمة، ومن تلك الأسس الصبر على المحنة .

٣- كان لطمر الأسس الجاهلية العقيمة المعتمدة كل الاعتماد على القوة الغاشمة الأثر الكبير في فسح المجال للأسس القرآنية المتينة .

٤- من أهم الأسس القرآنية للتربية يظهر الإيثار الذي يكرس احترام الإنسان والعمل على بنيانه بالشكل الصحيح الذي يليق بأعظم رسالة سمأوية نزلت للأرض .

توصيات البحث :

توصي الباحثة بعدة أمور :

١. تثبيت الأسس المشار إليها بمنهجية واضحة و معلنة يبنى عليها المجتمع الإسلامي وتضمين هذه الأسس البناء الفكري للمدارس الإسلامية والمؤسسات المعتمدة .
٢. تنشيط الفطرة السليمة في حب الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد صلوات الله عليه وأهل بيته عليهم السلام بطريقة تعمق الإيمان داخل الفرد بعيدا عن الطرائق التقليدية المتمثلة بالحفظ والتلقين والتي أثبتت قلة فاعليتها في الساحة والمجتمع .

٣. التأكيد على الصفات الحميدة المتمثلة بالإيمان والإيثار والصبر على الشدائد وتحمل الأخطار والأزمات في مواجهة التحديات ، بدءا بالتحديات الصغيرة وانتهاء بالأزمات الفعلية وتمكين تلك الأسس لتكون ثقافة سائدة في المجتمع.

٤. تربية الأجيال القادمة وتنشئتها على حب الآخر ومساعدته على الاندماج في المجتمع والابتعاد عن الأنانية وحب الذات لبناء أساس مجتمع مدافع ومضحٍ ومتفانٍ .

الهوامش :

[١] ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م:١: ١٦٣.

[٢] ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.: ١: ٣٥٤.

[٣] السرجاني، راغب، المقاطعة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، موقع طريق الإسلام، ١٣- ١- ٢٠١٦م.

[٤] محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٧٨م : ١٥.

[٥] الحنفي،عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحسنى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م: ٤٩.

[٦] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية- أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٥م: ٧٦.

[٧] الدوسري، محمود، عظمة القرآن، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ: ٥٢٥.

[٨] ينظر: ابن فارس،أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، دارالجليل، أسس.

[٩] البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت :١: ٣٣٠.

[١٠] البحراني : ٣: ٤١٧.

[١١] ابن منظور، محمد بن مكرم، (أسس) .

[١٢] اللقاني، حسن أحمد، وبرنس أحمد رضوان، تدريس المواد الاجتماعية، عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٢م : ٢٢٩.

[١٣] الحيلة، محمد محمود، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠م: ٢٦٥.

[١٤] العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠م:٤٦.

[١٥] أبو النيل، محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م:٣٨١.

[١٦] السمالوطي، نبيل توفيق، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دار الشروق، ط٢، ١٩٨٥م : ٢٣٣.

[١٧] الحارثي، محمد بن حسين، شعب بني هاشم ، موقع ويكيبيديا.

[١٨] التقي، محمد عثمان، حصار بني هاشم، موقع لوسيل، ١-٧- ٢٠١٧م.

[١٩] المطلبي، محمد بن اسحق بن يسار ، السيرة النبوية لابن اسحق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م: ٢٨٧.

[٢٠] الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٦٣م: ٣٦٧.

[٢١] ينظر: الديب، ابراهيم رمضان، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، مؤسسة أم القرى، ط١، ٢٠٠٧م.

[٢٢] الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، التربية في القرآن الكريم،توجيهات تربوية لبعض آيات القرآن الكريم، الألوكة، موقع الألوكة.

[٢٣] عبد العال، حسن ابراهيم ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، التربية والطبيعة الإنسانية، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.

[٢٤] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، ٢٠٠٥: ٢٧.

[٢٥] اسماعيل، حاتم، محاضرات في التاريخ الاسلامي، دارالمحجة البيضاء، ٢٠٠٦: ١٢٥ وما بعدها.

[٢٦] ينظر: الموسوي، شمس الدين أبو علي فخار بن معد، الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق: محمد بحر العلوم، دار سيد الشهداء، ط١، ١٤١٠ هـ: ٧٠ وما بعدها.

[٢٧] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م: ٤: ١٢٢.

[٢٨] رجب، مصطفى، الآثار التربوية للصبر في ضوء القرآن الكريم، مجلة منبر الإسلام، السنة ٥٥، عدد ١٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٧م: ١٠.

[٢٩] محمد ،رجب علي، الفروق الجنسية والعمرية في أساليب التكيف مع المواقف الضاغطة، مجلة علم النفس، السنة٦، عدد ٣٤، ١٩٩٥م: ١١١.

[٣٠] الفرماوي، حمدي علي، البناء النفسي في الإنسان، دراسة من فيض القرآن الكريم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م: ٢٠٣.

[٣١] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، إيمان أبي طالب، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ : ٣٠ وما بعدها.

[٣٢] ابن اسحق، السيرة النبوية: ٢: ١٢٠.

[٣٣] الشهيدي،جعفر، التاريخ التحليلي للإسلام، مركز النشر الجامعي، طهران، ١٣٩٠هـ: ٥٣ .

[٣٤] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م: ٤٠.

[٣٥] مرسي : ١٦٣.

[٣٦] الطبرسي،الفضل بن الحسن،إعلام الورى بأعلام الهدى،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط١٤١٧،١ه:٧٢ .

[٣٧] الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط٢، دمشق، ١٩٨٧م: ٤٥١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
٢. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٣. ابن فارس،أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، دارالجليل، بيروت، د.ت.
٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، معجم لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د.ت.

٦. أبو النيل، محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٧م.
٧. اسماعيل، حاتم، محاضرات في التاريخ الاسلامي، دارالمحجة البيضاء، ٢٠٠٦م.
٨. البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٩. التقي، محمد عثمان، حصار بني هاشم، موقع لوسيل، ١-٧- ٢٠١٧م.
١٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
١١. الحارثي، محمد بن حسين، شعب بني هاشم ، موقع ويكيبيديا.
١٢. الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، التربية في القرآن الكريم،توجيهات تربوية لبعض آيات القرآن الكريم، الألوكة، موقع الألوكة.
١٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٦٣م.
١٤. الحنفي،عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحسنى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٥. الحيلة، محمد محمود، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠م.
١٦. الدوسري، محمود، عظمة القرآن، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
١٧. الديب، ابراهيم رمضان، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، مؤسسة أم القرى، ط١، ٢٠٠٧م.
١٨. رجب، مصطفى، الآثار التربوية للصبر في ضوء القرآن الكريم، مجلة منبر الإسلام، السنة ٥٥، عدد ١٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٧م.
١٩. السرجاني، راغب، المقاطعة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، موقع طريق الإسلام، ١٣- ١- ٢٠١٦م.
٢٠. السمالوطي، نبيل توفيق، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دار الشروق، ط٢، ١٩٨٥م.
٢١. الشهيدي،جعفر، التاريخ التحليلي للإسلام، مركز النشر الجامعي، طهران، ١٣٩٠هـ .
٢٢. الطبرسي،الفضل بن الحسن،إعلام الورى بأعلام الهدى،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط١،١٤١٧ه.
٢٣. عبد العال، حسن ابراهيم ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، التربية والطبيعة الإنسانية، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.
٢٤. العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار المسيرة، عمان،٢٠٠٠م.
٢٥. الفرماوي، حمدي علي، البناء النفسي في الإنسان، دراسة من فيض القرآن الكريم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٦. اللقاني، حسن أحمد، وبرنس أحمد رضوان، تدريس المواد الاجتماعية، عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٢م.
٢٧. محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٧٨م .
٢٨. محمد ،رجب علي، الفروق الجنسية والعمرية في أساليب التكيف مع المواقف الضاغطة، مجلة علم النفس، السنة٦، عدد ٣٤، ١٩٩٥م.
٢٩. مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية- أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٥م.
٣٠. المطلبي، محمد بن اسحق بن يسار ، السيرة النبوية لابن اسحق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
٣١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، إيمان أبي طالب، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ .
٣٢. الموسوي، شمس الدين أبو علي فخار بن معد، الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق: محمد بحر العلوم، دار سيد الشهداء، ط١، ١٤١٠ هـ.
٣٣. الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط٢، دمشق، ١٩٨٧م.